مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

آرام

• الاستاذ محمد عثمان احمد •

آرام اسم يطلق على عدة اشياء منها انه جمع إرم ، بكسر الهمزة وفتح الراء ، او بفتح الهمزة وكسر الراء ، وهو علم الطريق ، والآرام اعلام الطريق وهى حجارة تنصب فى المفازة يهتدى بها ، وآرام ايضا جمع رئم وهو الخالص من الظباء ، وفيه قلب كما يقول الصرفيون ، اذ اصله «أَرْآم» فقلبوه فقالوا آرام ، قال الاصمعى الارام من الظباء البيض الخالصة البياض ، وذكر ابو زيد مثل هذا القول واضاف : هى التى تسكن الرمال ، وقد يراد بآرام صغار الظبى ، وفى طويلة لبيد بن ربيعة «عفت الديار» نجده قد استخدم آرام التى هى صغار الظبى وآرام التى هى اعلام الطريق قافية ما فيه . فحين صور النساء وهن راحلات على الظعائن قال :

زجلا كأن نعاج توضح فوقها ... وظباء وجرة عطفا آرامها

يريد ان النساء فى جمال عيونهن يشبهن ظباء وجرة حال تعطفها على صغارها . وحين شبه ناقته بحمار وحشى وصور هذا الحمار يدفع اتانه الى مكان مرتفع يقال له «الثلبوت» قال :

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها ... قفر المراقب خوفها آرامها

اراد ان هذا الحمار اخذ يرقب اعلام الطريق من مكان عالٍ مخافة ان يكون خلفها صائد يصيده او يصيد اتانه .

وفى اللسان ان آرام قد تطلق على اسنمة الابل ودل على ذلك بقول الشاعر .

« **حتى تعالى النِّيُّ فى آرامها** »

قال يعنى اسنمتها ، وقال ابن سيدة «لا ادرى ان كانت آرام فى الاصل الاسنمة او شبهها بالآرام التى هى اعلام الطريق لعظمها وطولها»

والآرام ايضا ملتقى قبائل الرأس ، ومنه رأس مؤرم اى ضخم القبائل

ومما ذكره صاحب القاموس ان آرام جبل بين الحرمين وذات آرام جبل بديار الضباب

وقال صاحب اللسان ذات آرام موضع واستشهد بقول الشاعر :

من ذات آرام فجنبى ألعسا

وذو آرام قال صاحب القاموس هو حزن به آرام اى حجارة جمعتها عاد .

ويطلق آرام ايضا على ابن سام بن نوح وهو ابو الشعوب الآرامية او السورية ورد فى التوراة هكذا . وآرام كذلك بلاد قيل هو الاسم الذى اطلقه الاقدمون على بلاد سوريا وبعضهم اطلقه على بلاد ما بين النهرين .

والآراميون شعب سامى ورد ذكره فى التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد وتكلم عنه العهد القديم : استوطن سورية الوسطى واشهر مدنه دمشق وحماة وحلب .

واذا كنا قد اشرنا فى البداية الى ان آرام جمع إرم فان هذا يدفعنا الى الحديث عن إرم ذات العماد الواردة فى القرآن الكريم ، وهى ارام عاد، التى ذكر ياقوت فى معجم البلدان اختلاف العلماء فى شأنها فمنهم من قال : هى ارض كانت واندثرت فهى لا تعرف ، ومنهم من قال هى الاسكندرية ، وأكثرهم يقولون هى دمشق وكذلك قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا التى علقتنى من علائقها ... لم تمس لى ارم داراً ولا وطنا

قالوا اراد دمشق ، وكذلك عناها البحترى حين قال وهو يصور الابل قاصدة ممدوحه بدمشق

طلبتك من ام العراق نوازعا بنا ...وقصور الشام منك بمرصد
الى ارم ذات العماد وانها ...لموضع قصدى موجعا وتعمدى

وذهب اخرون الى ان «ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد» باليمن بين حضرموت وصنعاء وذهب بعض المفسرين الى ان ارم قبيلة عاد .

وصفوة القول فى آرام انها قد تأتى جمعا لارم وهو علم الطريق او جمعا لرئم وهو الظبى الخالص البياض او ولد الظبى ، وقد تطلق جمعا على اسنمة الابل اما على الاصل او على التشبيه باعلام الطريق فى الطول والارتفاع ، وقد تأتى مفرداً وعند ذلك تكون علما لاشياء عدة على النحو الذى فصلناه فيما مضى .

المراجـــــــــــــع

١) القاموس المحيط تصحيح ابن التلاميذى ط بولاق ج ٤ ص ٧٤

٢) معجم البلدان ط دار صادر بيروت ١٩٥٥ ج ١ ص ١٥٤

٣) لسان العرب لابن منظور ط بولاق مصر ج ١ ص ١٣

٤) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى ، تحقيق فخرالدين قبارة ط ـ دار الآفاق الجديدة بيروت ، طويلة لبيد بن ربيعة ص ٢٠٠ وما بعدها .